المصـــــدر اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 212 المسلسل : 125

الشيخ محمد الخضير في حديث «لليمامة»

الملك حقق أمانينا وهذا رجائي لأمير القصيم

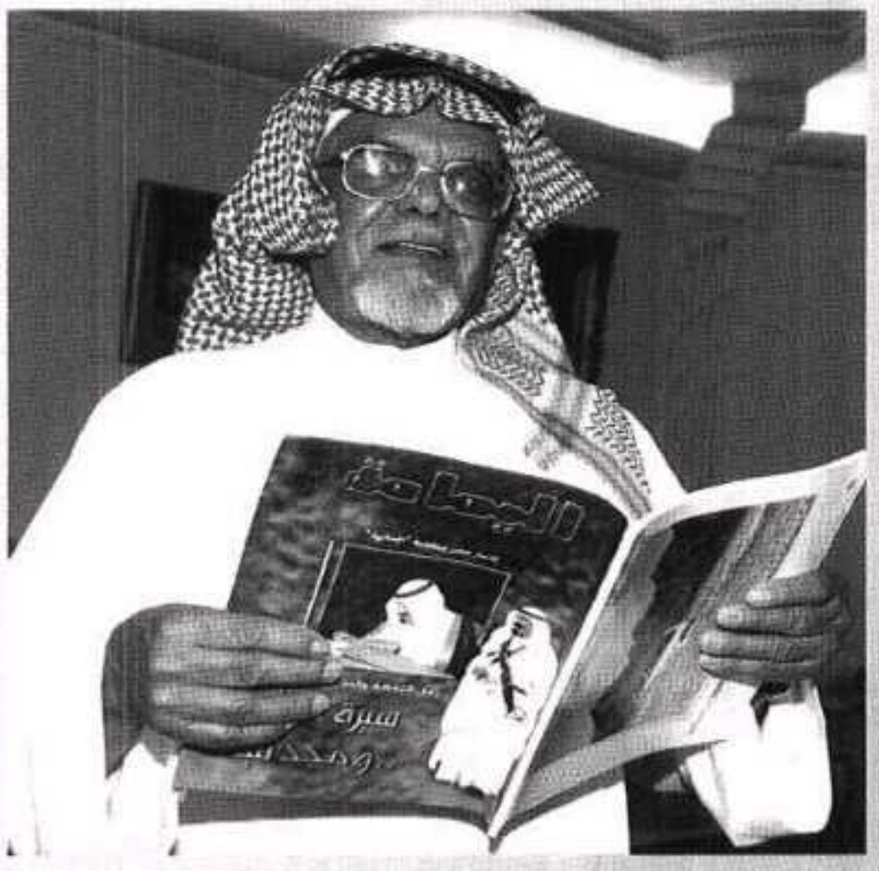

ثلاثة ريالات كان محمد إبراهيم الخضير، عامل أرامكو، يطبق عليها يده شاكراً أنعم ربه عليه، ثم يقلب وجههُ في السماء، كان يشعر أن الغيب يخبئ له الكثير، وكان طموحه يتجاوز واقعه الرازح بين سندان الجهل ومطرقة الفقر.. ورغم هذا كله لم يكن الرجل ليحلم لنفسه وحسب، كان يتطلع إلى اليوم الذي يصل فيه إلى المروج الخضراء التي تحتضن المستقبل خلف الأفق، مصطحباً معه أجيال الوطن التي حرص على أن يجنبها شقاء الماضي .. النخلة التي غرسها محمد إبراهيم الخضير، طرحت وديااناً من النخيل، يأكل الجميع الآن من قطافها.. التقيناه مبتسماً بشوشاً ودوداً كعادته.. ألان لنا الجانب وفرش لنا بساط الكلام تناولنا القهوة والتمر القصيمي من يده الحانية.. ودار بيننا هذا الحوار..

المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 213 المسلسل : 125

مشاريعي التعليمية بدأت بمحو تعليم أمية عُمال أرامكو

نفذت (250) مدرسة أهلية والتربية النموذجية أكبر مؤسسة تعليمية أهلية بالمملكة

■ **حدثنا عن الميلاد والنشأة؟**

- ولدت في رياض الخبر العام ١٣٤٤هـ، لأسرة بسيطة، أو بالأحرى فقيرة، يغنيك عن تفاصيل كثيرة أن أقول لك إن قوت اليوم عندما كان يتوافر لنا فإنه يكون بمثابة الكنز الذي تقع عليه أيدينا، كان أبي يوفر لنا من الصبر أضعاف ما يوفر من مستلزمات الحياة، إنه الإرث العظيم الذي تركه لنا والدي - رحمه الله - الصبر والرضا بقسمة الله لنا، وقد كنت راضياً دائماً وأبداً بما قسمه الله لي، وأسأله سبحانه أن يكون راضياً عني.

■ **وكيف استطعت أن تلتحق بقطار التعليم في تلك الظروف؟**

- (ضحك).. على ذكرك مثال القطار، تستطيع أن تقول، إني جريت وراءه قبل أن يخلفني وراءه، قفزت حتى أمسكت بآخر عربة منه، بدأت في الكتاتيب، ولضيق ذات يد الأسرة التحقت بأرامكو (عاملاً) لقاء ٩٠ ريالاً في الشهر أي ثلاثة ريالات في اليوم، حتى أستطيع أن أنفق على نفسي وأتم تعليمي، كان العمل شاقاً، وكنت أواصل الليل بالنهار بين الكد في مرافق أرامكو، والانكفاء على دراستي حتى اجتزت المرحلة الثانوية.

■ **ماذا كان يعني حصولك على الثانوية بالنسبة إليك؟**

- لا أبالغ إذا قلت لك إنه كان بالنسبة لي في تلك السن، بمثابة شهادة رجولة قدمها محمد الخضير لمحمد الخضير، لقد علمت نفسي بنفسي، صنعت - بإذن الله - شيئاً من لا شيء، في وقت لم يكن فيه أحد ليلومني لو أني لم أتعلم، بل العكس كان صحيحاً، فقد كان ضرباً من ضروب المستحيل في تلك الفترة وتلك الظروف التي كنت أمر بها أن أجتاز المرحلة الثانوية.

■ **على مستوى العمل، هل استفدت من تلك الشهادة؟**

- بكل تأكيد، بل إنه كان أحد الأهداف أن أحصل على الشهادة الثانوية؛ لأنعتق من شقاء العمل الذي كاد يفني مراهقتي وشبابي، ولم يضيع الله تعبي، وعينتني أرامكو مدرباً بعدما اجتزت دورة في اللغة الإنجليزية، وأصبحت أجيدها في ثلاثة أشهر، فالتحقت بالعمل مترجماً ثم مدرباً في أرامكو.

■ **لكن رحلتك مع التعليم بوصفه استثماراً، كيف بدأت؟**

- سأحكي لك عن تلك البداية، لكن بعد أن أوضح أمراً مهماً أود أن أتعرفه، فالتعليم بالنسبة إلي لم يكن استثماراً محضاً كما قد يتصور بعضهم، ثم استثمارات أخرى أجزل عائداً من الاستثمار في التعليم، ولكي تتضح الصورة في ذهنك أكثر حول هذا الأمر، سأعقد لك مقارنة صغيرة ستدرك منها حقيقة كبيرة.. عندما توافر لدي أول مبلغ قررت أن أستثمره في مشروع خاص، وكان هذا المبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ريال اشتريت منه قطعة أرض بـ ١٠٠,٠٠٠ واستثمرت ٢٠٠,٠٠٠ في إنشاء مدرسة، العقار أدر علي عند بيعه مليوناً ومائة ألف ريال، ولم تدر علي المدرسة من الأرباح سوى مائتي ألف ريال، الفارق كبير كما ترى، فضلاً عن أنه لن يكلفني عناء مشاريع التعليم، ورغم هذا اخترت سبيل التعليم.

■ **لماذا؟**

- لأن الربح ليس كل شيء، ثم أحلام وآمال بل هواجس تحاصرك أحياناً، وتدير دفة حياتك في اتجاه ما، بعيداً عن الحياة لمجرد جمع الثروات وتكديسها،وكان هاجسي التعليم، والتعليم الذي دفعت ثمنه غالياً من صباي ومراهقتي وشبابي وجنيت ثمرته طيبة حلوة، فأحببت أن أوفر على من حولي.. من أبناء الوطن ذلك الثمن بتوفير منشآت التعليم وإتاحتها، وأحببت أيضاً أن يتذوقوا حلاوة تلك الثمرة من يدي، إنه شيء جميل ورائع أن تترك أثراً، لا أن ترحل ظلاً باهتاً، ملأت خزانتك بالأموال، ولم يشعر بوجودك أحد، والحمد لله اندفاعي وراء تيار رغبتي في خط التعليم، حقق لي المعادلة الصعبة التي كانت ضالتي التي بحثت عنها طويلاً، فاستفدت وأفدت، وتركت الأثر لمن يود اقتفاءه من الإخوان أو الأبناء، ليعلموا أن للوطن في أعناق الجميع ديناً ينبغي أن يوفى، وأن هناك من سبقهم على ذلك الدرب.

المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 214 المسلسل : 125

■ يبدو أن الحياة ابتسمت لك بالعقل في البداية والحظ حالفك؟

- ليس بالدرجة التي تتصورها.. فالأمر في بدايته لم يخل من كبوات.

■ وما تلك الكبوات؟

- كنت أميل أكثر إلى الاستثمار في مشروعات تعود بالفائدة علي وعلى من حولي، وكانت الصحة أحد الخيارات المطروحة، إلى جوار التعليم، وشرعت بالفعل في بناء بعض المشروعات الطبية آنذاك في مكة المكرمة غير أن الحظ لم يكن حليفي، ومنيت بالخسارة.

■ ولماذا خسرت؟

- لا أريد أن أقولها، ولكنها الحقيقة لأني أخلصت.. كنت أود أن يكون كل شيء على أصوله، وأن أعطي العمل حقه، والنتيجة أن هذا كان على حساب حقي أنا، فخسرت، ولله الحمد على كل حال.. ثم عدت بعدها للمشرعات التعليمية التي كانت هاجسي منذ البداية.

■ ولكنك لم تحدثنا عن تلك البداية؟

- البداية كانت أيضاً في أرامكو.. لا حظت أن كثيراً من العمال يعانون الأمية، فقلت لنفسي لماذا لا أفتح مدرسة لمحو أميتهم، وبالفعل افتتحت تلك المدرسة، وكانت ليلية، نجحت الفكرة، وكانت البداية.. بداية رحلة القطار الذي ذكرته.. بدأتها متعلقاً بآخر عرباته، ثم من الله عليّ، فأصبحت قائداً لقطار خاص يقطع حقول التعليم شمالاً وجنوباً.

أنا مع قيادة المرأة للسيارة ومهر زوجتي عشرة ريالات

■ جميل أنك ما زلت تذكر قصة القطار هلا أعطيتنا فكرة عن أهم محطاته، أهم مشروعاتك التعليمية؟

- ياه.. إنها رحلة طويلة ولكن دعني أتوقف معك عند أهم محطاتها - عام ١٣٧٤هـ انتقلت للعمل بمشروع الخرج الزراعي وكانت تشرف عليه أرامكو، وطالبت الشركة بتأسيس مدارس لأبناء العاملين بالمزارع واحدة بالسهباء والأخرى بخفس دغرة فوافقت الشركة وفي عام ١٣٧٤هـ أسست مدارس ليلية بالخرج لمكافحة الأمية لم تكن ربحية، وفي عام ١٣٧٨هـ عندما انتقلت للعمل في الرياض أسست مدارس التربية النموذجية، كان عدد طلابها آنذاك ٥٠ طالباً، واليوم هم أكثر من خمسة آلاف، وتعد أكبر مؤسسة تعليم أهلية بالمملكة، كما أسست أول شركة مساهمة للخدمات التعليمية، وفي العام ١٣٩١هـ تركت العمل بالحكومة مديراً عاماً للإدارة المالية بجامعة الرياض وتفرغت للعمل الخاص، فأسست مؤسسة (أجا) للتجارة والمقاولات التي تخصصت في بناء المدارس والكليات، وخلال ثلاثين عاماً نفذت أكثر من ٢٥٠ مدرسة وكلية، وفي عام ١٤٠٤هـ أسست معهد اليرموك لتدريب الكوادر البشرية، ثم مجموعة من المشاريع التي لمست حاجة المجتمع لها أمثال: نادي مدارس التربية النموذجية وهو من أفضل الأندية على مستوى العالم، وليس الربح من أهدافه، ومشروع نسائي خيري برياض الخبراء، ومعمل متطور لتعبئة التمور وإنتاج الحلويات، ومركز نسائي متكامل للتدريب على الحاسب الآلي..وغيرها كثير.

■ ولماذا لم تذكر تبرعك أخيراً بخمسة ملايين ريال لتأسيس المركز الثقافي الحضاري، وتبرعك بإنشاء مجمع تعليمي كبير برياض الخبراء تكلف نحو اثني عشر مليون ريال.. وبقية مشروعات الخير؟

- يا أخي.. هذا حق بلدنا علينا، بل أقل مما يستحق وطننا بكثير.. فقط نشطت ذاكرتي، وعدت بي للوراء.

■ كان طريقاً طويلاً وشاقاً.. أليس كذلك؟

- (أطرق شارداً بابتسامته بعيداً).. نعم.. كان طريقاً طويلاً وشاقاً، ولكن له حلاوة، أتذوقها في فمي الآن.

■ ما القضية التي شغلتك على الساحة الاجتماعية؟

- قيادة المرأة السيارة، وما يدور حولها من

المصـــــدر : اليمامة - ملحق خاص
التـــاريخ : 17-06-2006 العـــدد : 1911
الصفحـات : 215 المسلسل : 125

هرج ومرج.

■ وما رأيك الشخصي فيها؟

- رأيي الشخصي طبعاً، أنه لا مانع أن تقود المرأة السيارة، فهذا أأمن لها، وأحصن، بدلاً من ركوبها مع سائق أجنبي.

■ وأم إبراهيم.. هل تسمح لها بالقيادة إن صدرت الموافقة بذلك؟

- (يضحك كثيراً).. أم إبراهيم يقود سيارتها أبو إبراهيم.

■ بالمناسبة.. لم تحدثنا عن ظروف ارتباطك بأم إبراهيم؟

- هذا يحتاج لقاءً كاملاً، فهي رحلة كفاح كانت أم إبراهيم الجندي المجهول وراءها.. ويكفي فقط أن أخبرك أن مهر أم إبراهيم الذي تزوجتها به عشرة ريالات.

■ عشرة ريالات فقط؟!

- نعم... ولهذا عمت البركة.

■ ما انطباعك عن زيارة خادم الحرمين للقصيم؟

- المليك - حفظه الله وبارك في عمره- عربي أصيل الشيم والطباع، ولم يكن أبداً ليخذل أمنيات ورجاء أهل القصيم ليشرفهم بزيارته الكريمة في منطقتهم، فمرحباً به وأهلاً ضيفاً عزيزاً غالياً، مرحباً به في بلده وبين أهله، ونحن نتحرق شوقاً إلى هذا اللقاء لنجدد البيعة لخادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على الولاء والطاعة أبداً إن شاء الله.

■ أمنية خاصة للشيخ محمد إبراهيم الخضير؟

- سأكتفي بأمنية واحدة خاصة وعامة في آن، ألا وهي رجائي من أمير منطقة القصيم، سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، بالنظر في موضوع دمج محافظة رياض الخبراء مع الخبراء والسحابين، فالمواقع الثلاثة مرتبطة أصلاً تاريخياً، إذ كانت كياناً واحداً، ويتولى إمارتها أمير واحد، حتى أهلها واحد، فلماذا الفصل، خاصة في ظل ارتباط مصالح المحافظتين والسحابين، والحاجة الماسة إلى هذا الدمج لتصبح الثلاث محافظة واحدة.. أنا كلي ثقة في حسن تقدير سمو الأمير لهذا المطلب والرجاء وأدرك تماماً أنه لن يمر من أمامه مرور الكرام.

الشيخ الخضير يتحدث للزميل التويجري